شهيد

الشهيد القائد مهدي زين الدين قائد فرقة علي بن أبي طالب (ع)

الوفاق/ خاص

ربيع الخير... الولادة

كانت ولادته في طهران عام ١٩٥٩م، أحاطته والدته بالرعاية الدينية الملتزمة منذ ولادته، فقد كانت شديدة الحرص على البقاء على وضوء حين إرضاعه. كبُر الشهيد في منزلٍ كان عَبِقاً بنفحات القرآن والعشق للولاية، وكان حب الإمام الخميني (قدس) طاغياً على هذا البيت بكل آناته. بدأت نشاطات الشهيد السياسية عند قدوم الشهيد آية الله مدني إلى خرم آباد، كان يحضر محاضراته جميعاً، وهناك تعلم السياسة والجهاد. وعند اندلاع المعارك في كردستان توجه إليها متطوعاً، ولعل إرادة الله قضت بأن يعود الشهيد بعد استشهاد عدد من أصدقائه ليتوجه إلى ساحة الحرب بين إيران والعراق".

قائد كفوء

مضت أشهر عديدة على تعينه آمر لواء ومن ثم قائد فرقة ولم يعلم أحد بطبيعة مسؤوليته في الحرس الثوري، ولم يصرح هو بذلك لعائلته! حتى شاع أمر توليه مسؤولية قيادة فرقة الإمام علي بن أبي طالب (ع)! فكانت ميزته أنه لا يحب الظهور، لأن أعماله كانت لله سبحانه".

قائد غير مرائي

على الرغم من أنّ قيادة الفيلق كانت في عهدة الشهيد، فقد شوهد أثناء عمليّات خيبر يقاتل في الخطّ الأماميّ مع الإخوة، كتفًا إلى كتف دون أيّ تكلّف، واضعًا جهاز اللاسلكيّ الـ (بي آر سي) على ظهره، وهو في قلب النار، يقوم بتوجيه الإخوة إلى الأمام. لم يذق الشهيد في تلك الأيّام طعم النوم لثلاثة أيام مع لياليها، وعندما كان يشرح خطّة العمليّات للقادة، تنقّل جفناه من التعب والنعاس.

قدوة المجاهدين

في الليلة الأخيرة التي قرأ فيها الشهيد دعاء كميل مع الإخوة في الجبهة، ذرف دموعًا غزيرة أثناء قراءة الدعاء وكان بكاؤه مدهشًا، وهو ينادي صاحب الزمان(عج). عند انتصاف الليل، هوى للسجود، وعند أذان الفجر أيقظ الإخوة لصلاة الصبح، وصلّى بهم جماعة. ثمّ قرأ زيارة عاشوراء بلحن عاشق متأوِّه وكان بكاؤه المثير مشهودًا عند بقيّة الإخوة في الفيلق، وترك أثره على الجميع.

شهادة القائد وتضعضع الفيلق

كانت عبارة (أيّها القائد الحرّ، حاضرون متأهّبون) شعار الإخوة الدائم في خطّ المقدمة لفيلق "عليّ بن أبي طالب عليه السلام"، يردّدونه على الدوام، خاصة أثناء حديث قائدهم المحبوب مهديّ زين الدين. في إحدى المرّات كانت وحدات الفيلق لسماع خطاب سيُلقى عليهم، وكالعادة كانوا يردّدون هذا الشعار، ويتحرّكون للوصول إلى نقطة التجمُّع، وفي مكان التجمُّع اصطفت كلّ وحدة في مكانها. ساد صمت عجيب غير مسبوق، بعدما رأوا علمًا أسود يرفرف في سماء حزينة. لا أحد يعرف شيئًا. كان الكلّ مندهشًا. تُليت الآية ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ ثم تلوا بعدها الآية: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ، ثم أذاعوا نبأ شهادة الأخ القائد مهديّ زين الدين. في ذلك اليوم، علا نحيب الإخوة ولطموا الرؤوس والصدور وعمّ الحزن قلوب أفراد الفيلق والمكان.

ثورة التبغ في إيران.. بداية تبلور الفكر الديني «الثوري»

الوفاق/ وكالات

تُعتبر إيران من أكثر البلدان تعرضًا للانقلابات والثورات في التاريخ الحديث، وربما يعدو ذلك إلى صراع البلدان الأجنبية للسيطرة عليها وبسط نفوذهم على مواردها وموقعها الحيوي؛ فقد كان الاتحاد السوفيتي وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة يتصارع كل منهم لاحتلال تلك المنطقة، لا سيما مع تصاعد أهمية إيران كدولة مصدرة للنفط بكميات كبيرة. وقد كان فساد الحكام الإيرانيين منذ الأسرة القاجارية وسقوطها، ثم تولي الأسرة البهلوية وسقوطها كذلك، يساعد التدخلات الأجنبية ويشجعها على فرض مزيد من الاستغلال؛ حيث إنّ كثيرًا من هؤلاء الحكام كانوا لا يجدون غضاضة في التعاون مع تلك العناصر الخارجية إما عن ضعف وإما عن طمع.

الامتيازات الأجنبية في عهد القاجاريين

في نهاية القرن الثامن عشر، استطاعت قبيلة القاجار التركمانية، التي كان لها نفوذها منذ أن دعمت صعود الصفويين في إيران في بداية القرن السادس عشر، في السيطرة على مقاليد الحكم في إيران عام ١٧٧٩م على يد أغا محمد خان، الذي استطاع توحيد البلاد، معلناً بدء عصر الدولة القاجاري.

حكمت السلالة القاجاريّة إيرانَ ما يقارب القرن ونصف القرن، بدءًا من سنة ١١٩٣هـ، وحتّى سنة ١٣٤٤هـ (١٧٧٩ - ١٩٢٥م). وخلال فترة حكمها، تخلّف الشعب الإيرانيّ عن ركب الحضارة، على مختلف الأصعدة الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة. كما إنّ الاتفاقيّات المذلّة، التي أُبرِمَت في هذه الفترة، مع الدول القويّة وقتئذٍ، أساءت إلى إيران، وسوّدت صفحات تاريخها. وبشكلٍ عامٍّ، يُعَدّ العصرُ القاجاريّ بدايةَ اتّساعِ النفوذ الغربيّ في إيران. واتسم عهد الدولة القاجارية بعدم الاستقرار وكثرة الحروب، التي أدت إلى تغلغل الإنجليز والروس في الشؤون السيادية الإيرانية، وشهد حكمهم التنازل عن العديد من الأراضي الإيرانية لروسيا، وزيادة النفوذ والامتيازات البريطانية في مناطق أخرى.

تحولت إيران في فترة بسيطة إلى مصدر للمواد الخام الرخيصة وسوق للسلع الصناعية من الدول الغربية، وأصبحت منشغلة بتصدير المواد الخام مثل الأفيون والأرز والتبغ والمكسرات، وأجبرت الدولة الناس على العمل في زراعة هذه المحاصيل، وإهمال المحاصيل الأخرى، التي بدورها أدت إلى زيادة معدلات الفقر وانتشار المجاعات بشكلٍ دوري في إيران. في الوقت الذي كان فيه الشاه يقترض القروض الأجنبية الضخمة لتمويل رحلاته الشخصية باهظة الثمن إلى أوروبا، الأمر الذي فاقم من وضع الفقر في البلاد.

نقمة الشعب الإيراني على العائلة الحاكمة

قادت خيانات السلاطين القاجار، وما اقترن بها من اجتياح للأراضي الإيرانيّة مِن قِبَل الإنجليز والروس القياصرة، إلى إيجاد ظروفٍ صعبةٍ وقاسيةٍ، إذ كانت سفارات الدول الاستعماريّة تتدخّل بشكلٍ سافرٍ في شؤون البلاد جميعها، بما في ذلك عزل أمراء البلاط والوزراء ومسؤولي المناصب العسكريّة الهامّة وتنصيبهم. كما تمّ، في هذه الفترة العصيبة، التخلّي عن مناطق شاسعةٍ من أرضنا الإسلاميّة إلى الأجانب، عبر اتّفاقياتٍ مشينةٍ، في وقتٍ كانت البلاد تشكو من انعدام الأمن والعدالة، وتفشّي الفساد الإداريّ.

كل تلك العوامل مجتمعة، أدت إلى غضب ونقمة الشعب الإيراني على العائلة الحاكمة التي أفلست الدولة في عهدها، وزاد الاستبداد والعنف ضد المواطنين الذين لم يحصلوا على الامتيازات نفسها التي يحصل عليها أي شخص أوروبي يدخل إيران، إذ شعر المواطن الإيراني بالمذلة والإهانة، ناهيك عن الشعور العام بأنّ حكامهم يرضخون للمصالح الأجنبية، وبالتأكيد كان تحقيقها يأتي على حساب الشعب.

هنا برزت الدعوات الإصلاحية والثورية التي قادها رجال الدين في إيران، ودعت لمحاربة احتكار التجار الجشعين، والشاه وحاشيته، والقوى الاستعمارية التي تغلغلت في كل ركنٍ من الدولة، وقسمت أراضيها فيما بينها. وخلال الأحداث، كشفت كلٌّ من فتوى العالِم المجاهد الكبير آية الله العظمى الشيرازيّ، بشأن نهضة تحريم التبغ، والتي عُرِفَت بـ "حركة التنباكو"، ودعواتِ الإصلاح التي أطلقها السيّد جمال الدين الأسد آبادي، وقيامِ علماء الدين في إيران والنجف الأشرف بوجه الاستعمار البريطانيّ، كشفت عن مكانة علماء الإسلام، واقتدار المؤسّسة العلمائيّة الإسلاميّة في التأثير على مجرى الأحداث، الأمر الذي جعل الإنجليز يدركون مكامن الخطر، مّا دفعهم إلى ممارسة مختلف أنواع الحيل والدسائس، للتصدّي لعلماء الدين، وإشاعة سياسة الفصل بين الدين والسياسة، فظهرت حينها الماسونيّة، والمتغرّبون الجدد المتلبّسون بلباس الثقافة. هذا من جهةٍ، ومن جهة أخرى، كان الملك مظفّر الدين القاجاريّ يفتقد إلى أيّة قاعدة شعبيّةٍ بين أبناء شعبه. لذا، كان يتطلّع إلى البلاطَين الروسيّ والإنجليزيّ.

ثورة التبغ في إيران وانتصار الوعي الديني

كان التحول المحوري في علاقة الشعب الإيراني مع العائلة القاجارية الحاكمة في نهاية مارس ١٨٩٠م، عندما منح ناصر الدين شاه الامتيازات الأهم والأكثر تأثيرًا - حتى على تاريخ إيران الطويل - للسيد (هكجراف تاليوت) والتي يحصل بموجبها على حق احتكار شراء وتصنيع التبغ في جميع أقاليم إيران نظير دفع مبلغ خمسة عشر ألف ريال سنوياً مقابل حصول الحكومة الإيرانية على ربع قيمة الربح الصافي للشركة المحتكرة.

كانت الحكومة الإيرانية مدركة أنّ هذه الاتفاقية ستثير غضباً شعبياً عارماً، وذلك لأنه وفقاً للإتفاقية، سيتم سحب حق بيع وشراء التبغ والمنتجات المرتبطة به من أيدي الإيرانيين ومنحه للشركة البريطانية، في الوقت الذي كان فيه نحو ٢٠٪ من الإيرانيين يعملون في قطاع التبغ، وهذا وفقاً لما قاله الباحث ستيفن بولسون في كتابه "الحركة الاجتماعية في القرن العشرين في إيران.. الثقافة والأيديولوجية وأطر الحشد". افتضح سر هذه الإتفاقية أمام عامة الناس، وذلك حينما سرب السيد جمال الدين آبادى الخبر للصحف التي فضحت بنود الاتفاقية وانتقدتها، وهاجمت الشاه بشكل لاذع، وهنا بدأ الشعب الإيراني بتوجيه انتقاداته بشكلٍ علني للحكومة والشاه، متهماً إياهم ببيع إيران للقوى الاستعمارية، ونهب ثروات المواطن.

رجال الدين ... قادة التمرد الشعبي ضد الإتفاق

كان رجال الدين في إيران هم من قادوا التمرد الشعبي، وحاولوا تنظيمه ليكون صحوة دينية تنهي حالة الفساد المنتشرة في البلاد، وفرصة لإعادة القوة الدينية بمذهبها الشيعي في توازنات الدولة، كمرجعية تستعيد هيبتها التي كانت زمن الدولة الصفوية.

اجتمع علماء الدين للوقوف قي وجه الإتفاقية، وفي منتصف عام ١٨٩١، أرسل الشيرازي رسالة إلى الشاه يطالبه بالعدول عن هذه الاتفاقية، وقد كان الشاه مدركاً لخطورة الأمر الذي وصل إلى الشيرازي مصدر فتاوى الشيعة، فحاول أن يسترضيه وأرسل له وفداً يقنعه بإيجابيات هذه الاتفاقية، إلاّ أن الشيرازي رفضها جملة وتفصيلاً. وكان رده على وفد الشاه، بمثابة قنبلة موقوتة تفجر الوضع بأسره في إيران، وتؤجج ثورة شعبية عارمة ستقلب التوازنات رأساً على عقب، حيث أفتى بتحريم استعمال التبغ، وبأن "من استعمله كان كمن حارب الإمام المنتظر (عج)". بمجرد أن أُذيعت الفتوى في المنابر، امتنع الناس عن تدخين التبغ، حتى بلغ الأمر إلى حد أن زوجات الشاه وخدمه توقفوا عن التدخين، كما أضرب التجار عن تجارة التبغ بجميع أنواعه، امتثالاً لفتوى الإمام، حتى أضرب تجار السلع الأخرى تضامناً مع تجار التبغ، وعمت الحالة الثورية في جميع أنحاء إيران.

كشفت كلٌّ من فتوى آية الله العظمى الشيرازيّ، ودعواتِ الإصلاح التي أطلقها السيّد جمال الدين الأسد آبادي، وقيامِ علماء الدين في إيران والنجف الأشرف بوجه الاستعمار البريطانيّ، عن مكانة علماء الإسلام، واقتدار المؤسّسة العلمائيّة الإسلاميّة في التأثير على مجرى الأحداث

نجاح الثورة... نهاية العهد القاجاري

حاول الشاه التحايل على الشعب الإيراني ورجال الدين من جهة، وعلى البريطانيين من جهةٍ أخرى، في محاولة لكسب الوقت وتمرير الاتفاق، إلاّ أنّ الظروف انقلبت ضده وراحت تسوء يوماً بعد يوم إلى أنّ انتهت الاحتجاجات بإلغاء الاتفاقية رغماً عن الشاه، الذي وجد نفسه أيضاً مضطراً لدفع غرامة باهظة لإلغاء الاتفاقية قدرها ٥٠٠ ألف جنيه إسترليني، فلجأ لأخذ قرض ضخم، زاد من حجم مصيبته.

إذ كان هذا القرض بمثابة مقدمة لعصر الإفلاس وانهيار الاقتصاد الإيراني، الذي أدى إلى تفاقم الفقر والجوع وانتشار الجهل، وأدى كذلك إلى انهيار الدولة القاجارية وظهور الدولة البهلوية.

تقول دائرة المعارف البريطانية إنّ ثورة التبغ كشفت قدرة طبقة التجار على إحداث التغيير، كما أظهرت أيضاً أنّ عدم الرضا الشعبي يمكن أن يحد من سلطات الشاه، وبينت ثورة التبغ كذلك تنامي نفوذ رجال الدين الشيعة الذين لعبوا دوراً مهماً ضد الاحتكار، وبات لهم تأثير كبير على التغيرات السياسية المقبلة. ولقد مهدت هذه الثورة للثورة الدستورية التي حدثت خلال حكم مظفر الدين شاه بين عامي ١٨٩٦ و١٩٠٧م ، والتي كانت تُعتبر أحد أهم عوامل نهاية حكم القاجار.

كتب تاريخية

عقيدة السلام في المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي

الوفاق/ خاص

يُعد السلام والتعايش السلمي بين الشعوب والحكومات من الضرورات الأساسية التي لا يمكن التغافل عنها في سبيل الحفاظ على الوجود الإنساني بما ينسجم مع التعاليم الإسلامية. تُدرك القيمة الأصلية لمفهوم السلام في المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي (حفظه الله) عندما ينتج العدالة والأمن وحفظ كرامة الإنسان والأخلاق.

لذلك فإنّ الإشكاليّة الّتي تطرحها هذه الدراسة، الذي نشرها مركز الإمام الخامنئي (حفظه الله) للدراسات، هي حول خصائص السّلام العادل المطلوب انطلاقاً من المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي(حفظه الله). وهي تفترض بأنّ السّلام والتّعايش السّلميّ لهما جذور وقواعد فكريّة في الفكر السّياسيّ للإمام ، ويستندان إلى التّعاليم الإسلاميّة ولديهما مكوّنات كالسّلام البُنيويّ. والهدف من السّلام إجراء العدالة مع الأخذ في الاعتبار مقولة "المرونة البطولية". ويسعى هذا الكتاب عبر استخدام أسلوب تحليل المحتوى إلى تعريف مفهوم السلام ومفرداته، الذي من شأنه أن يؤدي إلى سلام عادل .

ومن دون شك ،إنّ السلام والأمن والهدوء من المطالب المهمة والأساسية للناس، إذ يحتاج البشر لأجل الحياة، إلى تنمية الفكر والتمتع بالراحة النفسية في أجواء خالية من كل أشكال العنف والظلم. الإسلام بنظرته العالمية دين مسالم، وعندما يطرح الجهاد الدفاعي إنّما يطرحه من أجل الدفاع عن الحقوق الإنسانية وحقوق المستضعفين، ويقوم الإسلام بالأساس على السلام في حين يُسمح بخوض الحرب في طروف خاصة للغاية.

يمكن التوصل عبر البحث في تصريحات ومواقف الإمام الخامنئي(حفظه الله) إلى بعض المعايير التي تحدد ظروف ومحاذير وضرورات السلام العادل. تشير منظومته الفكرية إلى أنّ السلام في بعض المواقف أسوء من الحرب. والسلام مع المعتدي على الإسلام والمسلمين والتعايش السلمي مع من لديه نفسٌ استكباري ويُمارس الظلم أو يغتصب أراضي الشعوب، إنّما هو سلام غير عاقل لا تقبل به الشرائع السماوية، هذا النوع من السلام يُفقد العزة، يقود إلى التخلف والذل ويبيح ظلم الآخرين. يعتقد السيد القائد (حفظه الله) أنّ السلام القيّم هو الذي ينتج العدالة والامن والتطور الأخلاقي والمعنوي والكرامة الإنسانية. أحد المتطلبات المهمة لتحقيق السلام العادل، هي أن يؤدي هذا المطلب الإلهي القيّم إلى سعادة الإنسان. بناءً عليه، فإنّ التوصل إلى السلام العادل يحتاج إلى متطلبات فيما لو تحققت فإنها تؤدي بالإنسان إلى الكمال والاستقامة، يسعى هذا الكتاب إلى التطرق إلى هذه المتطلبات.

وبناءً على هذه الإشكالية فإن الفرضية المطروحة هي أنّ الإمام الخامنئي (حفظه الله) لديه مفاهيم ومعانٍ خاصة عن السلام. فهو يرى انّ تحقيق الهدوء والسلام والتعايش السلمي إنما يكون في ظل مواجهة الظلم والاستكبار والعنف البنيوي. وكذلك يكون عبر احترام سيادة الدول والمساواة في الحقوق وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. إذا تمت ملاحظة هذه الأمور في المجتمع الدولي، فهناك إمكانية كبيرة للتوصل إلى سلام عادل وسلام هيكلي في النظام الدولي.